الحرف والمهن
في المدينة النبوية في العصر العباسي
(132-656هـ/ 749- 1258م)

إعداد

الدكتور سعيد بن عبدالله القحطاني

أستاذ التاريخ الإسلامي المشارك بقسم التاريخ

كلية الآداب، جامعة الملك سعود

1437هـ

ملخص البحث

يتناول البحث الحرف والمهن في المدينة المنورة في العصر العباسي، والتي من أبرزها حرفة إنتاج الألبان والسمن ودباغة الجلود التي تُستخرج من الثروة الحيوانية، والتي تشتهر بها مثل الأغنام والإبل والبقر لتوفير الأراضي الرعوية، والزراعية، وكذا المخلفات الزراعية مثل التبن والبرسيم وبعض الحشائش التي تنمو على أطراف الأراضي الزراعية وبطون الأودية مثل وادي العقيق وغيره.

فاشتغل اللبّانون بحرفة إنتاج اللبن، وهم الذين تخصصوا في صناعة مشتقات الحليب والألبان والسمن، وهذه المواد تدخل في تركيبة بعض الأطعمة والأشربة التي تشتهر بها المدينة في ذلك الوقت.

أيضًا صناعة العطارة كانت هي الأخرى من المهن التي اشتهرت بها المدينة في العصر العباسي، حيث زاد نشاط العطارين. وكانت عطور المدينة تُحمل في جملة الهدايا للخلفاء، مثل الغالية التي تُركَّت من المسك والعود والعنبر واللبان. والكثير من الروائح العطرية كانت تستخدم في معظم المناسبات الاجتماعية كما بينها البحث.

وتأتي حرفة البناء من الحرف التي خدمت أعمال المساكن والمرافق وما تبعها من تعمير الأربطة والمساجد والقلاع والمدارس ودوواوين الدولة والأسوار، وبناء البرك وحفر الآبار وبناء السقايات لتوفير المياه، وبناء بعض شواهد القبور مثل قبر محمد النفس الزكية.

والزراعة من الحرف التي زاولها الكثير من سكان المدينة، فالمدينة قد امتازت بخصوبة أرضها واشتهرت بإنتاج التمور، وبكثرة بساتينها وحدائقها في العصر العباسي، ولها ظهير زراعي مثل خيبر، وينبع، ووادي القرى الذي تكثر به المنتجات الزراعية مثل الحبوب والفواكه والخضار.

ومهنة الحطابة عمل بها ميسوري الحال من سكان المدينة، ومن المجاورين الذين قدموا إلى المدينة، ولا سيما فيمن لا يُتقن مهنة أخرى، فكان الحطابة يقومون بجمع الحطب من الأرياف، والضواحي، والأودية، والشعاب البرية، ويقومون ببيعه في الأسواق.

ومن المهن المرتبطة بالإنتاج الزراعي، مهنة الطحّان، فكانت طواحين الحبوب في حاجة لعمّال ممن يزاولون هذه المهنة بالأجرة، وكانت تدار باليد باستعمال الرحى التقليدية الذي يطحن بها الدقيق لأرباب المنازل، وتسويقه لأصحاب الدكاكين مقابل أجور تدفع من قبل أصحاب المنازل أو أرباب المطاحن، ويرتبط بهذه المهنة مهنة الخبازين، فقد كان في المدينة ما يعرف فأفران الخبز.

وكانت حرفة الوراقة من المهن التي زاولها بعض سكان المدينة وساعدهم على هذه المهنة توفّر الورق والمحابر والمداد. كما كانت مهنة الجمالّين من المهن البارزة في مجتمع المدينة، لنقل المياه والأمتعة والمحاصيل الزراعية وغيرها من الأغراض الأخرى.

ومن الحرف أيضا حرفة الرعي وتربية الأغنام فهي كانت جزء من نشاط

السكان في المدينة وقراها، وقد وجد من المهن الأخرى مهنة صيد الطيور، والظباء والغزلان التي تكثر في السهول والأودية المجاورة للمدينة.

ومن المهن بعض الوظائف الدينية مثل المؤذنين، وخدم المساجد والمرافق العامة. وحرفة التمَّارين الذين يمتهنون بيع التمور، وحفظها. والغسالين، والحجامين، والصرافين، الذين يقومون بتحويل العملات الذهبية والفضية ... إلخ.

الحرف والمهن في المدينة النبوية في العصر العباسي

لا شك أن دراسة الحرف[1] والمهن[2] بغض النظر عن الزمان والمكان تلقي الضوء على جانب حضاري مهم يتعلق بحياة الناس وإمكاناتهم وقدراتهم، ومستواهم المعيشي والثقافي ومدى تقبلهم لفترات الشدة والرخاء، كما يلقي الضوء على وجود الثروات والمواد الخام التي يتعامل معها الحرفيون كل في مجال عمله، إضافة إلى نشاط الأسواق وحيويتها والطرق التي تربط بينها، وقد شجعني ذلك على التوجه لدراسة الحرف والمهن في المدينة النبوية في العصر العباسي لأوضح للقارئ الكريم حيوية ونشاط مجتمع المدينة النبوية في هذه الفترة الزمنية التي شهدت العديد من التجاوزات السياسية والاقتصادية صعودًا وهبوطًا.

وتجدر الإشارة هنا للتوضيح بأن من أهل الحرف والصنائع: الدباغ والسمسار والخراز، والصانع، والخياط والصفار والحائك والنجار[3]. وهناك إشارات عند السفطي، حين يقول "ضروب الصناع والعمال"[4]. وكذلك عند ابن حيان بقوله "أصحاب الصناعات"[5]، وهذه إشارات تشعرنا بوجود فارق بين الحرفة والصناعة.

وعلى العموم هناك دراسة لاحقة ذات صلة بموضوع البحث تتناول تكتلات

---

(1) الحرفة: والحرفة، والصناعة، وحرفة الرجل ضيعته أو صنعته، وقيل الاحتراف الاكتساب أيا كان، وأحرف الرجل إذا كدّ على العيال. والحرفة: الصناعة وجهة الكسب، ومنه قوله حرفة الأدب. ابن منظور، جمال الدين أبوالفضل محمد بن مكرم (ت 711هـ/ 1311م)، **لسان العرب**، إعداد وتصنيف يوسف خياط، القاهرة: دار المعارف، د. ت، ج1، ص610-611؛ الجوهري، إسماعيل بن حماد الجوهري، **(الصحاح) تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبدالغفور العطار، ط2، بيروت: دار الملايين، ج4، ص1342.

(2) المهنة: المَهْنَه والمِهْنَة والمَهَنةَ كله: الحذق بالخدمة والعمل ونحوه، قال الأصمعي: وقد مَهَنَ يَمْتهُنُ مَهَنًا إذ عمل في صنعة. وقال المَهْنَة بفتح الميم هي الخدمة ولا يقال مِهَنه بالكسر. وكل عمل في الضيعة مهنه، ومن المهنه الخدمة وقامت المرأة بمهنة بيتها أي إصلاحه وكذلك الرجل ومهنتك أي عملك. ابن منظور، **لسان العرب**، ج3، ص544.

الصنعة: بالمعنى الإصطلاحي: عبارة عن عمل يدوي يجريه الصانع في صنعته، ويكون مما يغير في ذات المصنوع كالنجارة، والحداده، والصياغة، ومن هذه وأمثالها يسمى المصنوع باسم غير مادته. ظاهر خير الله الشويري، **الحرف وتوابعها**، القاهرة: مجلة المقطف، 1904م، ط1، ص57-58. وبذلك يكون مفهوم الحرفة أعم وأشمل من مفهوم الصناعة.

(3) المجليدي، **التيسير في أحكام التسعير**، تحقيق: موسى إقبال، الجزائر: 1970م، ص83-93.

(4) السفطي، **من آداب الحسبه**، اعتناء: ليفي بروفنسال، القاهرة: 1955م، ص9.

(5) ابن حيان، **المقتبس في أخبار بلد الأندلس**، تحقيق: عبدالرحمن الحجي، بيروت: لبنان، (د. ت)، ص20-49.

الحرفيين والمهنيين من خلال النقابات التي كانت قائمة آنذاك، حيث أنه من المعروف لدينا أن أصحاب الحرف كانوا ينضمون بعضهم إلى بعض مكونين "صنفا" أي طبقة خاصة تتعاون فيما بينها تعاون النقابات الحرفية والمهنية في الوقت الحاضر، يتولى رئاستها أبرز رجال "الصنف" ويجتمع رجال الحرف في أماكن معينة في حي للتعاون فيما بينهم، وتنسب تلك المحلات لهم[1] فإذا كانت تلك التنظيمات موجودة في الفترة السابقة للإسلام فبالأحرى أن تكون متواجدة في فترة الدراسة.

1 - عوامل ازدهار الحرف والمهن في المدينة النبوية:

قبل الحديث عن أبرز الحرف والمهن في المدينة لا بد من الإشارة إلى أهم وأبرز العوامل التي أدت إلى ازدهارها في تلك الفترة.

يأتي على رأس تلك العوامل حاجة المجتمع إلى مثل تلك الخدمات التي تعتمد عليها حياتهم ومعاملاتهم اليومية، كذلك وجود معظم المواد الخام اللازمة لتلك الحرف والمهن وتوفر الأسواق ووسائل النقل المعمول بها في تلك الفترة، كذلك وجود الأيدي العاملة ذات المهارات المختلفة ووجود بعض المجاورين الذين قاموا بالعديد من تلك الحرف والمهن، هذا إضافة إلى رعاية الدولة التي يهمها أمر المدينة النبوية والحفاظ على مستوى معيشي معين بسكان تلك البقعة المقدسة، هذا إضافة إلى توافد العديد من الحجاج، والمعتمرين الأمر الذي أدى إلى توسع عملية البيع والشراء في أسواق المدينة الأمر الذي انعكس على تشجيع أصحاب الحرف والمهن في المدينة المنورة.

2 - ومن أبرز الحرف والمهن التي عرفت في المدينة النبوية في تلك الفترة هي:

أ - حرفة إنتاج اللبن والسمن والحلوى:

اشتهرت المدينة وقراها بكثرة ثرواتها الحيوانية من الأغنام والإبل والبقر، في العصر العباسي، فكانت تلك الثروة يتم تربيتها في المراعي التي يكثر عشبها وشجيراتها النباتية في الأودية، وكذا ما يتوفر من مخلفات زراعية مثل التبن والبرسيم، وبعض الحشائش التي تنمو على أطراف الأراضي الزراعية وبطون الأودية مثل وادي العقيق ووادي ساية[2]، وغيرها من الأودية والأرياف الأخرى

---

(1) جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، بغداد: مكتبة النهضة، دار العلم للملايين، 1978م، ص545-546.

(2) وادي من أعمال المدينة فيه نخيل، ومزارع وموز، ورمان وعنب، وقال عنه عرام وساية وادي عظيم به أكثر من سبعين عيناً،= =الفيروزآبادي، مجد الدين أبي الظاهر محمد بن يعقوب، (ت 817هـ/ 1415م)،

التي تنتشر فيها المراعي، وحيث تكثر تربية الأبل والأغنام والبقر وغيرها من الأنعام الأخرى[1]. لهذا توفرت مصادر الألبان من الثروة الحيوانية التي اشتهرت بها المدينة وظهيرها الزراعي والبوادي المتصلة بها، فقد أشار عرام السلمي إلى كثرتها في ناحية السَّوَارِقِية بقوله: "السوارقية قرية غناء كبيرة كثيرة الأهل فيها منبر ومسجد جامع وسوق تأتيها التجار من الأقطار لبني سُليم خاصة، ... ولهم مزارع ونخيل كثيرة ....، ولهم إبل وخيل وشاه"[2]. وقد أشار أيضًا السمهودي أن بعض أهل المدينة والنواحي التابعة لها كانوا يحترفون تربية المواشي من الأبل والأغنام والخيل[3]. ومما يؤكد على كثرة الثروة الحيوانية إن بعض ولاة المدينة كان له حمى في الربذة، حيث كانت تحمى لأبله وخيله وكانوا يستعملون بعض العمال للأشراف على تلك الأحمية وكانت ناحية شَوران والغابة من المناطق المشهورة بالمراعي التي تكثر فيها رعاية البقر والإبل والشاء[4].

لقد اشتغل بهذه الحرفة اللبانون الذين تخصصوا في صناعة مشتقات الحليب والألبان، حيث تعددت مصادر منتوجات الحليب، كالأغنام والماعز، والبقر والإبل، وان أصحاب المواشي سواء من أهل القرى أو من البوادي يجلبون ما يتوفر لديهم من الحليب إلى أسواق المدينة، ويبيعونه على أصحاب الدكاكين اللبانين، وكانوا ينقلونه في أواني مخصصة من الجلد أو من أنية من الخشب أو الأواني الفخارية[5]، ومن ثم يقومٍ أصحاب الحوانيت من اللبانين بصناعة مشتقات الحليب كالألبان الرائبة، والأجبان والزبدة والسمن، والأقط، ثم يتم تداول هذه

المغانم المطابة في معالم طابة، تحقيق: حمد الجاسر، الرياض: منشورات دار اليمامة، 1389هـ/ 1969م، ص175.

(1) المديرس، عبدالرحمن مديرس، **المدينة في العصر المملوكي (648-923هـ/ 1250- 1517م)**، رسالة دكتوراه, جامعة الملك سعود, 1417هـ/ 1996م، ص97.

(2) جبال تهامة، ص66؛ وذكرها ياقوت بقوله: قرية أبي بكر بين مكة والمدينة، وهي نجدية وكانت لبني سُليم، ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبدالله (ت 626هـ/ 1228م)، **معجم البلدان**، دار الفكر، بيروت: نشر دار صادر، (د. ت)، ج3، ص276.

(3) السمهودي نور الدين علي بن أحمد المصري (ت 911هـ/ 1505م)، **وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى**، حققه محمد محي الدين عبدالحميد، بيروت: دار إحياء التراث، 1393هـ/ 1973م، ج3، ص1063.

(4) السمهودي، **وفاء الوفاء**، ج3، ص1099؛ وانظر البلاذري أبوالعباس أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت 279هـ/ 892م)، **فتوح البلدان**, تحقيق: رضوان محمد, بيروت: دار الكتب العلمية, 1403هـ/ 1982م, د.ط، ص60.

(5) السمهودي، **وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى**، ج2، ص261؛ ولمزيد من المعلومات انظر، الشيباني، بدرية بنت مفلح، **الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في المدينة النبوية في عصر الإمارة الحسينية**، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة لقسم التاريخ، جامعة الملك سعود، 1431هـ/ 2010م، ص239.

المنتوجات في أسواق المدينة.

وتدخل الألبان في تركيبة بعض الأطعمة والأشربة، مثل طبخ اللحم باللبن الخالص الطبيعي، حيث ينضج ويتخثر[1]، وكان يؤكل التمر مع اللبن أو مع الأقط.

كما أن أهل المدينة استخدموا شراب اللبن المحلوب على العسل ويعتبر من أفضل الأشربة وأفخرها، وكانوا يشترون اللبن من اللبانين وكان بعض أهل الدكاكين يبيع اللبن مطيبًا[2].

وكانت هذه الحرفة تزاول بمهارة يدوية بسيطة، ويستخدم لها في معظم الحالات أنيات يوضع فيها الحليب ومشتقاته، ويمخض فيها الحليب الرائب عند تحويله إلى لبن، ويستخرج منه الزبد، وعادة ما كانت أواني الفخار أساسية في ذلك، أما عمليات البيع فكانت في الغالب تتم في الأنيات التي يحملها المستهلك، مثل القرب[3]، ورواية اللبن المصنوعة من الجلد[4].

وترتبط بصناعة الألبان مهنة السمن الذي يستخرج من الزبد وهو مادة غذائية، وكان يسمى القائمين ببيعه بالسمانيين، وكان استهلاكه شائعًا فكان مربو الأغنام والأبقار يحرصون على تجميع الزبد ثم تحويله إلى سمن بقصد بيعه، وقد مارس هذه الحرفة بعض أهل المدينة الذين كانوا يشترون الزبد أو السمن من أصحاب المواشي أو من اللبانين وذلك من الأسواق المخصصة لهم، وإلى جانب السمن كان يباع الودك[5]. وزيوت الطعام مثل زيت الزيتون والخل، وكذلك العسل العسل وما شابهها، وكانت هذه الأصناف في معظمها تنتج في نواحي المدينة ومن ثم تجلب إلى أسواقها ضمن السلع المعروضة فيها[6].

---

(1) الأصفهاني، أبوالفرج علي بن الحسين (ت 356هـ/966م)، **الأغاني**, تحقيق: علي مهنا وسمير جابر, بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر, د.ت, د.ط، ج17؛ ص86؛ السويلم، ابتسام بنت عبدالمحسن، **الحياة الاقتصادية والاجتماعية في الحجاز من قيام الدولة العباسية حتى منتصف القرن الرابع الهجري**، رسالة ماجستير، غير منشورة، مقدمة لجامعة الملك سعود، عام 1404هـ/ 1984م ، ص155.

(2) السويلم، **الحياة الاقتصادية والاجتماعية في الحجاز**، ص157.

(3) الأصفهاني، **الأغاني**، ج21؛ ص99.

(4) مالك، الإمام أنس بن مالك (ت 179هـ/ 796م)، **الموطأ**، تحقيق: تقي الدين الندوي، دمشق: دار العلم، 1412هـ/1992م، ص432.

(5) الودك هو شحم الإلية والجنبين في الخروف والعجل يُسْلَى ويستعمل في إعداد بعض الأطعمة، خياط، يوسف، **معجم المصطلحات العلمية والفنية**، دار لسان العرب، بيروت، لبنان: د.ن، ص714.

(6) السمهودي، **وفاء الوفا**، المجلد 1، ج2، ص261؛ الشيباني، **الأحوال الاجتماعية**، ص239.

فكان السمن يدخل في تشكيله بعض أصناف الطعام عند أهل المدينة، مثل الهريسة التي تتكون من اللحم والقمح وتطبخ جيدًا حتى تصير مثل العجين، ثم تؤخذ في الأواني ويصب عليه السمن[1]. وقد أشار لها العياشي فيما بعد بأنها من أشهر الأطعمة عند أهل الحجاز بصفة عامة، إذا أكلها الإنسان لا يشتهي شيئًا من الطعام يومًا وليلة[2].

أما بالنسبة للحلوى فيعتمد تصنيعها في الغالب على الدبس المستخرج من التمور، بإضافته إلى الدقيق والحليب والسمن، وكذلك شراب الزبيب لوفرة العنب في المدينة، وكذلك شراب يسمى نبيذ التمر وقد أشار إليه الإمام مالك بأنه حلال ما لم يسكر[3]. ومن الحلوى المستخدمة في المدينة ما يعرف بالفالوذج، الذي يتكون من دقيق البر والعسل والسمن[4]. وحلوى الخبيص وهي من التمر والسمن، يخلط بعضه ببعض أي يلت ثم يعجن ويسخن حتى ينضج[5] ومن تمور المدينة نوع يسمى الحلوى، كل واحدة مثل الخيارة الصغيرة يقطر العسل منها، يتهادونه في المناسبات[6].

ب ـ العطارة:

كانت مهنة العطارة من المهن الشريفة، فقد تم تعريف العطر في المصادر بأنه اسم جامع للطيب، والجمع عطور، والعطار بائعه وحرفته العطارة[7]. لقد اشتهرت المدينة بصناعة وتجارة العطور في صدر الإسلام وراج استعمالها مثل المسك الذي ضرب الرسول ε به المُثل بالصاحب الصالح فقال عليه الصلاة

---

(1) المديرس، **المدينة في العصر المملوكي**، ص150.

(2) العياشي، أبوسالم عبدالله بن محمد بن أبي بكر (ت 1090هـ/ 1679م)، **المدينة في رحلة العياشي**، تحقيق: محمد أمحزون، ط1، الكويت: دار الأرقام، 1408هـ/ 1988م، ص176؛ وانظر المديرس، **المدينة في العصر المملوكي**، ص151.

(3) مالك، الإمام أنس بن مالك (ت 179هـ/ 796م)، **المدونة الكبرى**، بيروت، دار الفكر، 1398هـ/ 1978م، ج6، ص262.

(4) الجاحظ، عمرو ابن بحر (ت255هـ/868م)، **البيان والتبيين**، تحقيق: عبدالسلام هارون، بيروت: دار الفكر، 1367هـ/ 1948م، ج1، ص18؛ ابن عبدربه, أحمد بن محمد (ت 328هـ/ 939م)، **العقد الفريد**, بيروت: دار إحياء التراث العربي, 1420هـ/ 1999م, ط3، ج7، ص32- 33.

(5) السويلم، **الحياة الاقتصادية والاجتماعية في الحجاز**، ص156.

(6) النابلسي، عبدالغني بن إسماعيل (ت 1143هـ/ 1730م)، **الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز، المعروفة برحلة النابلسي**، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986م، ص370-371؛ وانظر المديرس، **المدينة في العصر المملوكي**، ص153.

(7) ابن منظور، **لسان العرب**، ج3، ص810.

والسلام: "مثل جليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يُحْذِيَك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحًا طيبة. ونافخ الكير إما أن يحرق ثيباك وإما أن تجد ريحًا خبيثة"[1].

وفي العصر الأموي كانت تجارة العطور في المدينة مزدهرة، فكان تجار العطور، والذين يمتهنون صناعتها يتوافدن بأعداد كبيرة على أسواق المدينة ففي سنة 63هـ/ 683م، كان يقيم في المدينة النبوية أربعمائة تاجر من تجار العطور من أهل دارين[2]. فهذه الجالية التي تمتهن تجارة وصناعة العطور تؤكد على كثرة إقبال الناس على استعمالها في المدينة النبوية تأسيًا بالرسول ε وبالصحابة رضوان الله عليهم.

وفي العصر العباسي زاد نشاط العطارين واشتهرت المدينة بصناعة بعض العطور التي كانت تحمل إلى الخلفاء في بعداد مثل الغالية التي تصنع من المسك والعود والعنبر والبان، فقد ذكر اليعقوبي بأن الغالية المتساوي فيها العنبر والمسك كانت تحمل لحميد الطوسي، وكانت تعجب المأمون جدًا، ثم قال: "وكانت هذه الغالية تعمل لأم جعفر[3]، فكانوا يصنعون لها غالية يسمونها غالية العنبر"[4].

ويعمل أيضًا دهن البان في المدينة، أشار له أيضًا اليعقوبي بأن أهل المدينة يطبخونه بالأفاوية الطيبة، إلا أنه لا يصلح لصنع طيب الغالية بسبب غلبة روائح الأفاوية على روائح العنبر والمسك[5].

إن صناعة الروائح العطرية لتلبية حاجة السكان، وحسب أوضاعهم الاجتماعية،حيث كانوا يستعملونها كمظهر من مظاهر الزينة، وتستعمل بعضها النساء في التجميل، والبعض الآخر تُطيب به الأمكنة مثل المساجد وأماكن العبادة وفي المناسبة العامة وفي الأعياد والجمع وعند الإحرام، وحتى في تجهيز أكفان

---

(1) البخاري، محمد بن إسماعيل (256هـ/ 869م)، **صحيح البخاري**، دار مطابع الشعب، ج6، ص287.

(2) الأصفهاني، **الأغاني**، ج22، ص28؛ ودارين: فُرضة بالبحرين يجلب إليها المسك من الهند، الحموي, ياقوت بن عبدالله (ت 626هـ/ 1228م)، **معجم البلدان**، بيروت: دار الفكر, د.ت, د.ط، ج2، ص432.

(3) أم جعفر: هي السيدة زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور بن ممد بن علي بن عبدالله بن العباس، وهي أم الأمين بن هارون الرشيد، توفيت سنة 210هـ/ 825م، ابن خلكان, أحمد بن محمد (ت 681هـ/ 1282م)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**, تحقيق: إحسان عباس, لبنان: دار الثقافة, د.ت, د.ط، ج2، ص136-314.

(4) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب (ت 274هـ/ 858م)، **كتاب البلدان**، ص125.

(5) اليعقوبي، **كتاب البلدان**، ص126؛ السيف، عبدالله محمد، **الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي**، الرياض: 1403هـ، 1403هـ/ 1983م، ص340.

الوفيات، التي تطيب بأفضل العطور الطيبة. وكانت المواد المستخدمة في صناعة العطور تستورد معظمها من اليمن وعُمان والهند وغيرها من الجهات الأخرى، ومن أهم تلك المواد العطرية المسك وهو يجلب من الهند والصين، والعنبر يجلب معظمه من شِحّر عُمان لكثرته على سواحله[1]، والكافور الذي يستخرج من شجر الكافور ويستعمل هذا الطيب في غسل الجنائز وتطييبها[2]، وأما الزعفران فيجلب من الهند وإيران وبلاد الشام، والبان يستخرج دهنه من ثمر البان، وقد عرفه أهل المدينة من عهد الخليفة عمر بن الخطاب τ، عندما أرسله له والي الجند باليمن عبدالله بن أبي ربيعه، أشار له ابن شبه بقوله: "وكان ذلك أول بانٍ دخل المدينة"[3]، وقد ذكر النويري، بأن البان يكثر نباته في بلاد اليمن وعُمان[4].

كما كانت تستخرج العطور من بعض النباتات التي تتوفر في البيئة المحلية للمدينة مثل الدهناء التي تقع بين المدينة وينبع والتي تكثر فيها النباتات والأزهار العطرية المختلف ألوانها[5]. وكان شجر البان أيضًا ينبت بنواحي النقي ورامه، ومواضع بالعقيق، وشجره دون شجر الرومان[6]. وعلى هذا الأساس تنوعت صناعة العطور في المدينة في العصر العباسي وراج استعمالها في نواحي عديدة، وكان للعطور في المدينة سوق يسمى سوق العطارين، تباع فيه أنواع الطيب، وكان العطاره لا تقتصر مهنتهم على بيع العطور، بل كانوا يبيعون الأعشاب الطبية التي تستخدم في علاج بعض الحالات المرضية، فكان العطار يقوم بدور الصيدلي في جمع وتجهيز الأعشاب الطبية المختلفة[7].

---

(1) المقدسي، محمد بن أحمد (ت 375هـ/ 985م)، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، بيروت: مكتبة خياط، (د.ت)، ص97؛ الثعالبي, عبدالملك بن محمد (ت 429هـ/ 1037م)، **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب**, القاهرة: دار المعارف, (د.ت), (د.ط)، ص535.

(2) الجميح، إبراهيم بن عبدالعزيز، **العطور في مكة والمدينة في العصر الأموي**، الجزيرة العربية في العصر الأموي، ندوة دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الرابع، الرياض: جامعة الملك سعود، 1424هـ/ 2003م، ص220.

(3) ابن شبه، أبوزيد عمر بن شبه (ت 262هـ/ 875م)، **تاريخ المدينة المنورة** (أخبار المدينة النبوية), تحقيق: علي دندل وياسين بيان, بيروت: دار الكتب العلمية, 1417هـ/ 1996م، د.ط، ج3، ص855.

(4) النويري, أحمد بن عبدالوهاب (ت 733هـ/ 1332م)، **نهاية الأرب في فنون الأدب**, تحقيق: مفيد قمحية وآخرين, بيروت: دار الكتب العلمية, 1424هـ/ 2004م, ط1، ج21، ص79-80.

(5) الفيروزأبادي، **المغانم المطابة**، ص143.

(6) كبريت، محمد بن عبدالله بن محمد (ت 1070هـ/ 1660م)، **الجواهر الثمينة في محاسن المدينة**، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 1420هـ/ 2011م، ص128.

(7) عطا علي محمد رية، **الحرف والصناعات بالمدينة المنورة من خلال كتاب التحفة اللطيفة للسخاوي**، أبحاث ندوة مصادر تاريخ المدينة المنورة، كرسي الأمير سلمان بن عبدالعزيز، لدراسات تاريخ المدينة بالجامعة

والمصادر تشير على أن أكثر حرفة كان يزاولها أهالي المدينة والمجاورون في العصر العباسي وما بعده هي العطارة بما فيها الأعشاب الطبية، لأنها من الأعمال التجارية المربحة، وكثرة الإقبال على استخدامها من قبل الخاصة والعامة في مختلف المناسبات.

وكان يعمل بهذه المهنة أسر أرتبط اسمها بهذه المهنة وكانوا ينتسبون لها للمحافظة عليها من الاندثار، ذكر منهم السخاوي، مرحوم بن عبدالعزيز العطار، وأحمد البلبيسي، وسعدة بن سعيد العطار، ومظفر العطار[1].

واستمرت بعض هذه الأسر في مزاولة هذه المهنة، فقد أشار ابن فرحون لإحدى الأسر التي مارست مهنة العطارة وكان لها شهرة كبيرة في المدينة، وهي أسرة المشاكير، التي هي في الأصل تنسب إلى قريش وأستقرت فيما بعد في المدينة[2].

ولتميز عطور المدينة فقد كانت تصدر إلى مختلف الأفاق مثل الغالية التي سبق الإشارة إلى تركيبها من المسك والعود والعنبر، فكان يقبل على شرائها الحجاج ويحملونها إلى أقطارهم، فكانت تدخل ضمن الهدايا التي تقدم للخلفاء والأمراء والوزراء في الدولة العباسية، لما تتميز به من رائحة ذكية[3]، وحتى العلماء كان يستخدمون الطيب الجيد الذي اشتهرت به المدينة، فكان الإمام مالك يستخدم المسك وغيره[4].

ج - حرفة البناء:

خدم الصناع والحرفيون أعمال البناء التي تتطلبها المساكن وما يتبعها من تعمير المرافق مثل الأربطة، والمساجد، والمدارس ودواوين الدولة، والحصون وأسوار المدينة، وتوسعة المسجد النبوي فقد اهتم خلفاء الدولة العباسية بعمارة المسجد، حيث أمر الخليفة المهدي[5]. في عام 161هـ/ 777م بتجديده وتوسعته

الإسلامية، ص261.

(1) السخاوي، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن (ت 902هـ/ 1496م)، **التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة**، دار نشر الثقافة، القاهرة: 1399هـ/ 1979م، ص 149، 279، 288.

(2) ابن فرحون، بدر الدين عبدالله بن محمد (ت 799هـ/ 1397م)، **نصيحة المشاور وتسلية المجاور**، تحقيق: علي عمر، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 1427هـ/ 2006م، ص169-170؛ وانظر الشيباني، **الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في المدينة النبوية**، ص232.

(3) ابن رسته، أبوعلي أحمد بن عمر (ت بعد 290هـ/ 902م)، **الأعلاق النفسية**، برل: 1967م، ص198.

(4) السيف، **الصناعات في الجزيرة العربية في العصر العباسي**، ص341.

(5) هو محمد المهدي بن المنصور، وأمه أروى بنت منصور الحميرية، ولد سنة 126هـ/ 743م، وتولى الخلافة

واستمر العمل 4 سنوات من 161- 165هـ/ 777- 781م، فشملت هذه التوسعة زيادة في مساحته من جهة الشمال وكانت الزيادة مائة ذراع[1].

كما جدد المسجد في عهد الخليفة المأمون، واستخدم الرخام وبعض مواد البناء الفاخرة[2]، وعندما تولى الخليفة المتوكل (234- 247هـ/ 847- 861م) عمر المسجد النبوي، ومن ذلك ترخيم القبر الشريف[3]. وجُدد سور المدينة بعد أن لحقه الخراب، وذلك في عهد الخليفة العباسي المعتمد على الله بن المتوكل (256- 279هـ/ 870- 892م)، عندما قام والي المدينة إسحاق بن محمد الجعدي في سنة 263هـ/ 876م ببناء السور من الحجارة بدلاً من اللبن والطوب، وجعل فيه أربعة أبواب، فكان هذا السور بمثابة حماية وصيانة للمدينة[4]. وقد تعرض هذا السور للخراب مع مرور الوقت فأعاد بناءه عضد الدولة البويهي بعد سنة 360هـ/ 970م، وكان ذلك في خلافة الطائع بن المطيع، وشيد السور بالحجارة التي كانت تجلب من الجبال المحيط بالمدينة، ومن جبل رضوى، ويتم نقلها بالدواب[5].

وفي سنة 555هـ/ 1160م جُدد بناء سور المدينة على نفقة نور الدين محمود الزنكي عندما زار المدينة[6]، وفي سنة 646هـ/ 1248م، جدد بناءه الملك المنصور بن رسول صاحب اليمن[7]، وذلك لتوفير الحماية للمدينة من اعتداءات القبائل وغيرهم عليها، فكان هذا الصور منيعًا يحيط بالمدينة من جميع الجهات، ووضع له كما أسلفنا أربعة أبواب وهي باب في الجهة الشرقية، وباب من الشمال،

سنة 158هـ/ 775م، وكانت وفاته سنة 169هـ/ 785م، الخضري، محمد، **تاريخ الدولة العباسية**، بيروت، لبنان: دار المعرفة، 1417هـ، ص79.

(1) ابن زبالة، محمد بن الحسن (ت 199هـ/ 814م)، **أخبار المدينة**، مركز دراسات المدينة المنورة، 1424هـ/ 2003م، ج8، ص170؛ ابن النجار، أبوعبدالله محمد محمود (ت 643هـ/ 1245م)، **الدرة الثمينة في أخبار المدينة**، دار المدينة المنورة للنشر، 1417هـ/ 1996م، ج1، ص164.

(2) السمهودي، **وفاء الوفاء**، ج2، ص436.

(3) السخاوي، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن (ت 902هـ/ 1496م)، **التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة**، القاهرة: دار نشر الثقافة، 1399هـ/ 1979م، ج2، ص208.

(4) ابن كبريت، **الجواهر الثمينة**، ص93.

(5) ياقوت، **معجم البلدان**، ج3، ص51؛ ابن كبيرت، **الجواهر الثمينة**، ص92.

(6) المراغي، **تحقيق النضرة بتلخيص معالم دار الهجرة**، تحقيق: محمد عبدالجواد الأصمعي، القاهرة: 1955م، ص98؛ وانظر مالكي، سليمان عبدالغني، **بلاد الحجاز منذ بداية عهد الأشراف وحتى سقوط الخلافة العباسية في بغداد**، الرياض: 1403هـ/ 1983م، ص182.

(7) الخزرجي، **العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية**، تحقيق: محمد بسيوني عسل، القاهرة: 1911م، ج2، ص182.

والباب الغربي الذي يسمى الباب المصري، ثم الباب الذي يقع في جهتها الجنوبية ويسمى باب القبلة[1].

واستمرت العناية ببناء وتجديد عمارة المسجد الشريف في عهد الخلافة العباسية ولم تقتصر الجهود على المسجد النبوي وإنما كان الاهتمام بتجديد عمارة المساجد الأخرى، فقد أشار المراغي إلى تجديد مسجد قباء سنة 555هـ/ 1160م، عندما أمر نور الدين محمود زنكي بتجديد عمارته، وأحضرت له الأعمدة والأساطين الرخامية من بلاد الشام[2]. كما قام الأمير أبو الهيجاء[3]. بتجديد عمارة عمارة مسجد الفتح الذي يقع في مكان الخندق، فشيد قُبابة وأعمدته الرخامية، وعُمل له عقودًا محكمة بين أعمدته وذلك في سنة 575هـ/ 1179م[4]. وكانت الأربطة من المرافق التي نشط بناءها في العصر العباسي، على نفقة بعض المحسنين، لتكون مأوى للمجاورين والمنقطعين والغرباء، والأرامل، وطلبة العلم، والبعض الآخر لسكن زوار المدينة، ففي سنة 423هـ/ 1031م، عمد مجموعة من تجار المغرب بشراء بعض الدور وجعلوها رباطًا لطلبة العلم، وأن تجعل سكنًا للحجاج في مواسم الحج[5]. كما أمر الخليفة الناصر في سنة 570هـ/ 1174م ببناء ببناء رباط في المدينة للغرباء والمقيمين من المحتاجين[6]. ومثله أوقف بعض القضاة في سنة 571هـ/ 1175م رباطًا عند باب السلام ليكون سكنًا للزهاد في المدينة، وذلك من الأعمال الخيرية[7]. وكان لمجموعة من تجار بخاري رباط بنوه بنوه سنة 576هـ/ 1179م، ليكون سكنًا للمجاورين والمنقطعين بالمدينة[8].

ولم يقتصر أنواع البناء في المدينة على المرافق التي اشرنا لها، وإنما شهد بناء المساكن حركة واسعة قام بها عمال البناء من أهل المدينة ومن المجاورين

---

(1) السمهودي، **وفاء الوفا**، ج3، ص794.

(2) المراغي، أبوبكر بن حسين (ت 816هـ/ 1413م)، **تحقيق النضرة بتلخيص معالم دار الهجرة**، تحقيق: محمد عبدالجواد الأصمعي، القاهرة: 1955م، ص59.

(3) هو أبوالهيجاء مقاتل بن عطية بن مقاتل البكري الحجازي، **الملقب شبل الدولة**، كان شاعرًا ويعتبر من شعراء العصر العباسي الثاني، أصلح عين الزرقاء، 560هـ/ 1164م، ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج3، ص257، مالكي، **بلاد الحجاز**، ص155.

(4) ابن النجار، **الدرة الثمينة**، ص80؛ مالكي، **بلاد الحجاز**، ص176- 177.

(5) ابن النجار، **الدرر الثمينة**، ص58؛ مالكي، **بلاد الحجاز**، ص156.

(6) الأنصاري، عبدالقدوس، **آثار المدينة المنورة**, جدة: دارة مجلة المنهل, 1420هـ/ 1999م, ط5، ص54.

(7) أحمد بن عبدالحميد العباسي، **عمدة الأخبار في مدينة الأخبار**، جدة: (د.ن), 1359هـ/1940م, (د.ط)، ص396؛ مالكي، **بلاد الحجاز**، ص157.

(8) الأنصاري، **آثار المدينة**، ص56.

ومن غيرهم من حرفيين وصناعيين، الذين يتقنون بناء المساكن وما يتعلق بزخرفتها، وقد أشار السمهودي إلى بعض من زوال حرفة البناء ونقش الحجارة التي تستخدم في بعض المنازل[1].

كما أشار ابن جبير إلى التطور العمراني الذي شهدته المدينة في العصر العباسي، يتضح ذلك من وصفه لها بأنها مدينة جميلة كثيرة الأحياء، وشوارعها المحيطة بالمسجد النبوي مرصوفة ومبلطة بالأحجار المنحوته، فهذا يدل على ما تشهده المدينة من تطور عمراني ونشاطًا في مهنة وصناعة البناء[2].

ولم تتوقف أعمال بناء المساكن في المدينة طيلة العصر العباسي، وخاصة بناء وأعمار المسجد والمرافق العامة، ففي عام 654هـ/ 1257م، تعرض المسجد النبوي لحريق الحق به أضرار بالغة، فأرسل الخليفة المستعصم في موسم حج تلك السنة، الصناع، والآلات ولم تتوقف أعمال البناء حتى تم إصلاح أضرار الحريق بعد أن أنفق عليها أموالاً طائلة وقد شارك السلطان المنصور عمر بن رسول صاحب اليمن في هذه العمارة التي انتهت سنة 657هـ/ 1258م[3].

وكانت المباني في المدينة تشيد بالحجارة والطين، وبعضها يبنى بالطين واللبن، وتغطى الأسقف بالأخشاب من الأشجار المحلية مثل شجر الطرفاء الذي يتوفر بكثرة في ضواحي المدينة، أو المستوردة من الهند مثل خشب الساج الذي يستخدم في سقف المسجد النبوي أو في دور بعض الأثرياء، كذلك استخدموا جذوع النخل أعمدة في الأبنية لتستند عليها السقوف[4].

وقد اعتمدت أعمال البناء على المهارات اليدوية، وقد أستخدم البناؤن بعض الأدوات التي ينبغي توفيرها، من أبرزها القفاف والفؤوس والدلاء، فكانت الأدوات الثلاث أساسية في أعمال البناء، فمنها القف الذي يستخدم لحمل مواد البناء، والدلاء في حمل الماء، والفؤوس في أعمال الحفر وخلط مادة البناء وما شابهها[5].
شابهها[5].

---

(1) السمهودي، **وفاء الوفا**، ج2، ص204.

(2) ابن جبير، محمد الكناني الأندلسي (ت 614هـ/ 1217م)، **رحلة ابن جبير**، بيروت: دار صادر، 1384هـ/ 1964م، ص176.

(3) الخزرجي، موفق الدين أبوالحسن (ت 812هـ/ 1409م)، **العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية**، تحقيق: محمد بسيوني، القاهرة: 1911م، ج1، ص143؛ السمهودي، **وفاء الوفا**، ج2، ص320.

(4) الشريف، أحمد إبراهيم، **مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ع**، د.ن، 1405هـ/1985م ص357؛ مالكي، **بلاد الحجاز**، ص102.

(5) السمهودي، **وفاء الوفا**، ج2، ص164- 165؛ وانظر الشيباني، **الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في المدينة**

إن حرفة البناء توفر معها فرص العمل للبنائين والعمال النجارين وغيرهم من المهن الأخرى التي تخدم بخبرتها في إقامة الأبنية، وعمل في هذه الحرف بعض أهل المدينة ومعهم المجاورين والموالي، المقيمين في المدينة، وكان يتم استقدام بعض الخبراء والفنيين المختصين في أعمال البناء بصورة مؤقته إلى المدينة للقيام ببعض الأعمال العمرانية التي تحتاج إلى مهارة عالية تفوق مهارة عمال البناء في المدينة، وقد أكتسب العمال المحليين الخبرة من الوافدين للمشاركة في بعض مشاريع البناء مثل عمارة المسجد النبوي[1].

وهناك مهن أخرى ترتبط بالبناء منها حفر الآبار وبناء البرك وبناء السقايات، فتذكر بعض المصادر أن الخليفة المتوكل[2]، أمر بحفر خمسين بئرًا في سقايا المدينة، وذلك لتوفير مياه الشرب[3].

كذلك كان البناؤن يقومون بالبناء على بعض القبور، مثل قبر محمد النفس الزكية، حيث كان عليه بناء كبير بالحجارة وهو خارج سور المدينة[4]. وأيضًا من المهن حفر القبور وغسل وتجهيز الأموات[5]. ودفنهم، ومن المهن في المدينة أعمال الرخام والتبيض، فقد أشار السخاوي إلى أحد العمال فقال: "كان صانعًا مبيضًا، متقنًا ناصحًا يشتغل بالتبيض"[6]. ومن هؤلاء العمال من يجيد أعمال الدهانات والزخرفة والتي تظهر في عمارة المسجد النبوي الشريف، فكان هؤلاء العمال يخضعون لإشراف المعلمين والمهندسين كما ذكر ابن فرحون[7].

د ـ الزراعة:

كانت الزراعة من الحرف التي زاولها بعض سكان المدينة وضواحيها.

النبوية في عصر الإمارة الحسينية، ص234.

(1) السمهودي، **وفاء الوفاء**، ج2، ص204.

(2) المتوكل: هو جعفر المتوكل على الله بن المعتصم بن الرشيد وأمه أم ولد خوارزمية يقال لها شجاع ولد سنة 206هـ/ 821م، تولى الخلافة سنة 232هـ/ 847م، واستمر خليفة إلى أن قتل سنة 247هـ/ 861م، الخضري، **الدولة العباسية**، ص219-220.

(3) ابن تغري بردي, يوسف (ت 874هـ/ 1469م)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**, مصر: وزارة الثقافة, د.ت, د.ط، ج2، ص84.

(4) ابن الأثير, علي بن محمد (ت 630هـ/ 1232م)، **الكامل في التاريخ**, تحقيق: عبدالله القاضي, بيروت: دار الكتب العلمية, 1415هـ/ 1995م, ط2، ج5، ص551.

(5) ابن فرحون، **نصيحة المشاور وتسلية المجاور**، ص151، 192.

(6) السخاوي، **التحفة اللطيفة**، ج2، ص88.

(7) ابن فرحون، **نصيحة المشاور وتسلية المجاور**،ص39.

ويعمل فيها كذلك العمال من الرقيق ومن المجاورين والموالي، فكانوا يشتغلون في حرث الأرض وبذرها وسقيا المزروعات وحصادها ونقل المنتوجات الزراعية وتسويقها، فالفلاحة من أبرز المهن والحرف في المدينة وفي القرى والضواحي التابعة لها فقد اشتهرت المدينة بكثرة بساتينها وحدائقها في العصر العباسي[1].

وقد امتازت خيبر بخصوبة أرضها، ومثلها ينبع النخل فقد وصفها عرام بأنها قرية غناء[2]. وتعد الأيدي العاملة في الزراعة من أهم عوامل ازدهار النشاط الزراعي فكانوا يقومون بحفر الآبار وإقامة السدود، وحماية المزروعات من الآفات الزراعية، وغير ذلك من الأعمال التي تحافظ على المحاصيل الزراعية من أبرزها التمور التي تتميز بها المدينة وتنقل لمختلف الآفاق، لجودتها ولكثرة إنتاجها[3]، ثم تأتي الحبوب مثل، القمح والحنطة، والشعير، الذي يكثر زراعته في ضواحي المدينة، ومن المحاصيل الزراعية كذلك العنب والتين الذي تشتهر به قرى المدينة، مثل تيماء والجُرف[4].

ولوفرة النخيل برزت مهنة صناعة بعض الأدوات من خوص النخل مثل المكاتل والقفاف والمكانس والحصير والأطباق والمراوح وصناعة الحبال، وبعض الأدوات المنزلية الأخرى التي تعتمد على الليف[5]، والحطابة[6] من المهن المهن التي مارسها أهل المدينة لمواجهة حاجة السكان لأغراض الطبخ والتدفئة ، ولاستعمال الحطب في مواقد وأفران الصناعات مثل صهر المعادن، وتنقيتها من الشوائب والصناعة الحديدية، وللحطب سوق مشهور في المدينة تعرض فيه أنواع الحطب والفحم، وهو خارج نطاق المسجد النبوي[7].

ويعمل في مهنة الحطابة في الغالب بعض أهل المدينة، والمجاورين ومن يقدم

---

(1) ابن حوقل، أبوالقاسم محمد بن حوقل البغدادي (ت 367هـ/ 977م)، **صورة الأرض**، ليدن: مطبعة برل، 1937م، ص30؛ مالكي، **مرافق الحج والخدمات المدينة للحجاج في الأراضي المقدسة**، الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، 1987م، ص45.

(2) السلمي، عرام بن الأصبغ (ت 275هـ/ 888م)، **أسماء جبال تهامة وجبال مكة والمدينة وسكانها وما فيها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه**، تحقيق: محمد الشناوي, بيروت: دار الكتب العلمية, 1410هـ/ 1990م, ط1، ص13.

(3) الفيروزأبادي، **المغانم المطابة**، ص245، 267.

(4) السيف، **الحياة الاقتصادية**، ص69.

(5) مالكي، **بلاد الحجاز**، ص102؛ ال سويلم، **الحياة الاقتصادية والاجتماعية في الحجاز**، ص14.

(6) ذكر ابن منظور أن هذه المهنة تطلق على من يجمع ويحتطب الحطب ويبيعه في الأسواق، **لسان العرب**، ج2، ص810.

(7) السمهودي، **وفاء الوفا**، ج2، ص765؛ وانظر المديرس، **المدينة المنورة**، ص101.

إليها، ممن لا يتقن مهنة أخرى، ولا سيما الفقراء وميسوري الحال، ويجمع الحطب من الضواحي والأودية والشعاب أي من النواحي البرية، وخاصة أشجار الطلح والسمر الذي يفضل على غيره في التدفئة وغيرها[1].

ومن المهن المرتبطة بالإنتاج الزراعي، الطواحين لطحن الحبوب فكان يزاول هذه المهنة بعض العمال بالأجرة[2]، وكانت تدار باليد باستعمال الرحي التقليدية، الذي يطحن بها الحبوب لأرباب المنازل وللدقاقين المتخصصين في إنتاج وتسويق الدقيق بالمدينة، وقد أسهمت عمليات طحن الحبوب الزراعية في اشتغال بعض العمال بحمل الدقيق إلى أرباب المنازل وأصحاب الدكاكين مقابل أجور متواضعة تدفع لهم من قبل أصحاب المنازل أو أرباب المطاحن[3]، ويضاف ويضاف إلى ذلك مهنة الخبازين، حيث كانت في المدينة أفران للخبز، والتي تكون قريبة من الطواحين[4].

هـ- حرفة الوراقة:

صنف ابن خلدون الوراقة مع الحرف المعاشية غير الضرورية وعرفها بأنها: "حافظة على الإنسان حاجته ومقيدة لها عن النسيان ومبلغة ضمائر النفس إلى البعيد ومخلدة نتائج الأفكار والعلوم في الصحف، ورافعة رتب الوجود للمعاني"[5]. فكانت أعمال الإنتساخ[6]. والتصحيح من المهن التي يزاولها بعض سكان المدينة، ويساعدهم على هذه المهنة توفر الورق والمحابر والمداد، وتجليد الكتب بأنواع من الجلد المدبوغ، وهذه المهنة تتطلب مهارات حرفية تمكِّن من ضم وتجميع الكتب والمؤلفات، وكانوا يحصلون على الجلد بعد معالجته من طرف الدباغين، والمعروض للبيع في أسواق المدينة[7].

---

(1) المديرس، **المدينة المنورة**، ص101-102.

(2) السخاوي، **التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة**، ج3، ص411.

(3) السمهودي، **وفاء الوفا**، ج2، ص644، 714-415؛ والشيباني، **الأحوال الاجتماعية والاقتصادية**، ص236.

(4) السخاوي، **التحفة**، ج3، ص411؛ السمهودي، **وفاء الوفا**، ج2، ص644؛ المديرس، المرجع السابق، ص105.

(5) ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد الحضرمي (ت 808هـ/ 1405م)، **تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبد وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذي السلطان الأكبر**، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1992م، ج1، ص427.

(6) الإنتساخ من نسخ الشيء، أي نقل الكتب حرفيًا، ويقال للعامل في هذه المهنة ناسخ ومنتسخ، انظر ابن منظور، **لسان العرب**، ج3، ص626؛ 912؛ المديرس، المرجع السابق.

(7) ابن فرحون، **نصيحة المشاور وتسلية المجاور**، ص .

ومن المهن كذلك مهنة الحمالين الذين يحملون الماء من موارده إلى المنازل، وكذلك حمل الأمتعة على الإبل والبغال والحمير[1]، ولا سيما أمتعة التجار، والمحاصيل الزراعية وكذلك الحطب، والبعض من الحمالين كان يحمل الأمتعة الخفيفة على رؤوسهم، وكانت مهنة الحمالين والسقائين أغلب من يعمل فيها الرقيق الذين يعرفون في المدينة بالسودان، وكذلك بعض المجاورين من الفقراء وميسوري الحال[2]. أما الحمالين الذين ينقلون على الإبل المسافرين من مكان إلى آخر، وكذلك نقل الأمتعة الثقيلة فكان يعمل فيها بعض العرب من سكان المدينة وأريافها وبواديها، ويشاركهم في هذا العمل العبيد[3]. وقد ذكر السيوطي: قدم المنصور المدينة، ومحمد بن عمران الطلحي على قضائها ... فاستعدى الجمالون على المنصور في شيء ... وقد قضى لهم القاضي محمد بن عمران الطلحي، على الخليفة"[4]. حيث شكوا الخليفة على القاضي لأنه لم يعطيهم كراهم الذي اتفقوا عليه، فأنصفهم القاضي وأعطاهم حقوقهم من قبل الخليفة[5].

ومن المهن الأخرى المشهورة في المدينة الحمَّام، وهو منشأة اجتماعية ذات أهمية كبيرة في العصر العباسي، وكان بعضها يقام بالقرب من المسجد النبوي حيث كان هناك صلة بين الطهارة والصلاة، وكثرت بعد ذلك الحمامات في الأحياء السكنية، وكانت متاحة العمل فيها طيلة أيام الأسبوع من فجر وحتى نهاية صلاة العشاء. وكان الحلاقون يجلسون بالقرب من مدخل الحمام يحلقون رؤوس المستحمين، ومنهم من كان يعمل داخل الحمامات بأماكن خاصة بهم يؤدون عملهم مقابل ما يدفع لهم من أجرة[6].

ومن المهن التي كانت موجودة في المدينة، الجزارة، فكان الجزارون يبيعون اللحم في أسواق المدينة، وأبرز من يزاول هذه المهنة السودان، وقد كان الإمام

---

(1) السمهودي، **وفاء الوفا**، ج2، ص666، ج3، ص1051.

(2) الأصفهاني، **الأغاني**، ج13، ص12.

(3) الطبري, محمد بن جرير (ت 310هـ/ 922م)، **تاريخ الرسل والملوك**, بيروت: دار الكتب العلمية, (د.ت), (د.ط.)، ج5، ص18.

(4) السيوطي جلال الدين السيوطي (ت 911هـ/1505م)، **تاريخ الخلفاء**، تحقيق: الشيخ قاسم الشماعي الرفاعي، والشيخ محمد العثماني، بيروت، لبنان: دار القلم، 1406هـ/ 1986م، ص306.

(5) الجهشياري، محمد بن عبدوس (ت 331هـ/ 923م)، **كتاب الوزراء والكتاب**، تحقيق: مصطفى السقا، القاهرة: 1357هـ/ 1938م، ص137.

(6) عاشور، سعيد، **الحياة الاجتماعية في المدينة الإسلامية**، ص119؛ لويس ماسنيون، **التنظيمات الحرفية والمدينة الإسلامية**، ترجمة إبراهيم السامرائي، دراسات المستشرقين، عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع، 1985م، ص193 وما بعدها.

مالك يشتري اللحم من الجزارين يوميًا[1].

ومن الحرف أيضًا الرعي حيث كانت تربية الأنعام جزء من نشاط السكان في المدينة وفي قراها وبواديها، حيث تتوفر بها مناطق رعوية تكثر فيها الشجيرات والأعشاب والنباتات التي تتغذى عليها المواشي من الإبل والأغنام والبقر والبغال والحمير، لذلك كثر الرعاة الذين يحترفون مهنة الرعي بالأجرة لدى أصحاب المواشي، وكان لهذه المواشي أسواق في المدينة تباع فيها الأبقار، والإبل، والأغنام وغيرها من الدواب الأخرى[2].

كما وجد من المهن الأخرى، مهنة الصيد، فكانوا يصطادون الطيور[3]، وبعض الصيد البري كالأرانب والظباء، والغزلان، حيث كانت الجبال والسهوب والأودية المجاورة للمدينة وقراها غنية بمثل تلك الأنواع من الصيد[4]، فضلاً عن الصيد البحري، لتوفر الأسماك في مياه الموانئ القريبة من المدينة مثل الحوراء، والجار، وينبع البحر فكان الصيادون يستخرجون منها مختلف الأنواع البحرية، أيضًا اصطادوا في المياه التي تعرف باسم البجرات في جبل شوران المطل على المدينة، وكذلك من البحيرات وتجمعات المياه المحيطة بها، توفر فيها سمك أسود مقدار الذراع، وما دون ذلك وهو من أطيب الأسماك[5].

ومن الحرف التي وجدت في المدينة، الحرف الدينية مثل المؤذنين للصلاة، وخدم المساجد، والمرافق العامة، ففي هذا الشأن يذكر الأزدي أن الخليفة المطيع لله أبوالقاسم (334- 363هـ/ 945- 97م) وصله خادم من المدينة وذكر ما يلحق حجرة النبي ε من التفريط وقطع المواد من الطيب وغيرها فأمر للخادم بعشرين ألف درهم، وتقدم بحمل الطيب، وضم إليه خمسة من الخدم ليكونوا في خدمة

---

(1) الإمام مالك، **المدونة**، ج9، ص293، وقد ذكر ابن الجوزي ثورة السودان سنة 145هـ/ 762م؛ علي خليفة الصدام الذي وقع بين جند عبدالله بن الربيع والجزارين، ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي (ت 597هـ/ 1200م)، **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**, بيروت: دار صادر, 1358هـ/ 1939م, ط1، ج8، ص68-69.

(2) الشريف، **مكة والمدينة**، ص296.

(3) كانت في الأسواف بالقرب من المدينة طيور تسمى نُهَسًا يصطادونها الصيادون في المدينة، البكري، عبدالله بن عبدالعزيز البكري الأندلسي (ت: 487هـ/ 1094م)، **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، تحقيق: مصطفى السقا، بيروت: عالم الكتب، 1403هـ/ 1983م.

(4) الفيروزأبادي، **المغانم المطابة**، ص269.

(5) الفيروزأبادي، **المغانم المطابة**، ص50؛ وقد ذكره ياقوت، وأخذه من كلام عرام، انظر الهامش 2 من نفس الصفحة، انظر ما ذكر في الصفحة 210 من نفس المصدر.

الحجرة"[1].

ومن الحرف الأخرى التي كانت في المدينة ووردت إشارات مقتضبة عنها في العصر العباسي، حرفة التمارين الذين يمتهنون بيع التمور وحفظها، والخبازين، ومثلهم الغسالين والحجامين، فكان أصحاب هذه الحرف يزاولونها في جانب خاص بهم في أسواق المدينة، مثل الصرافين الذين يقومون بتحويل العملات الذهبية والفضية من دنانير ودراهم[2].

---

(1) الأزدي، الإمام العالم الجليل جمال الدين أبي الحسن علي بن ظافر (ت 613هـ/ 1216م)، **أخبار الدول المنقطعة تاريخ الدولة العباسية**، مكتبة الدار بالمدينة المنورة، 1408هـ/ 1988م، ص247.

(2) مالك بن أنس، **المدونة**، ج8، ص396؛ السمهودي، **وفاء الوفا**، ج2، ص754.

الخاتمة:

تميزت المدينة النبوية في العصر العباسي بتنوع حرف ومهن الوافدين والمجاورين الذين استقروا فيها، وحملوا معهم كثيرًا من عاداتهم وتقاليدهم الاجتماعية والمهنية وتمازجهم مع السكان الأصليين في المدينة، ولهذا نمت الحرف والمهن والصنائع، حتى أنه أصبح الانتماء في معظم الأحيان إلى المهنة بدلاً من القبيلة وهذا ساعد على المحافظة على المهن من الإندثار.

ومما تقدم يمكن القول بأن المدينة النبوية اشتهرت بنشاط حرفي زاهر خلال العصر العباسي، وقد ساعد على ازدهارها ما حظيت به أراضيها من توفر مواد أولية ساعدت على تنوع نشاطها الحرفي والمهني، مثل مواد الخام المستخدمة في صناعة الحديد، والحلي والمجوهرات والأخشاب والجلود، وتنوعت تبعًا لذلك المهن لدى السكان، وزاولوا مختلف الحرف، فكان منهم الحائك والناسج، والحداد والنجار والدباغ والبزاز والمزارع، ويتبين من الدراسة أيضًا أن أهل المدينة في هذه الحقبة لم يحتقروا الحرف اليدوية، فالكثير من سكانها، وخاصة العرب أمتهنوها واتبعوا في إنتاجهم مختلف الأساليب المتطورة بما يتناسب مع متطلبات الاستهلاك سواء ما كان داخل أسواق المدينة وضواحيها أو ما ينقل إلى مختلف الأفاق ضمن صادراتها الخارجية، فقد كانت تحوز على إقبال المستهلك لجودة صناعتها، وحرفية القائمين عليها.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

1. ابن الأثير, علي بن محمد (ت 630هـ/ 1232م)، **الكامل في التاريخ**, تحقيق: عبدالله القاضي, بيروت: دار الكتب العلمية, 1415هـ/ 1995م, ط2.
2. أحمد بن عبدالحميد العباسي، **عمدة الأخبار في مدينة الأخبار**، جدة: د.ن, 1359هـ/ 1940م, د.ط.
3. الأزدي، الشيخ الإمام العالم الجليل جمال الدين أبي الحسن علي بن الفقيه الإمام أبي منصور ظافر بن الحسين بن غازي (ت 613هـ/ 1216م)، **أخيار الدول المنقطعة تاريخ الدولة العباسية**، تحقيق: ودراسة محمد بن مسفر الزهراني، مكتبة الدار بالمدينة المنورة، 1408هـ/ 1988م.
4. إسماعيل بن حماد الجوهري، **(الصحاح) تاج اللغة وصحاح العربية**، ج4، ص1342، تحقيق: أحمد عبدالغفور العطار، ط2، بيروت، دار الملايين.
5. الأصفهاني، أبوالفرج علي بن الحسين (ت 356هـ/966م)، **الأغاني**, تحقيق: علي مهنا وسمير جابر, بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر, د.ت, د.ط.
6. مالك، الإمام مالك أنس (ت 179هـ/ 796م)، **المدونة الكبرى**، بيروت: دار الفكر، 1398هـ/ 1978م.
7. ..... ، **الموطأ**، تحقيق: تقي الدين الندوي، دمشق: دار العلم، 1412هـ/1992م.
8. البخاري، محمد بن إسماعيل (256هـ/ 869م)، **صحيح البخاري**، دار مطابع الشعب.
9. البكري، عبدالله بن عبدالعزيز البكري الأندلسي (ت 487هـ/ 1094م)، **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، تحقيق: مصطفى السقا، بيروت: عالم الكتب، 1403هـ/ 1983م.
10. البلاذري أبوالعباس أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت 279هـ/ 892م)، **فتوح البلدان**, تحقيق: رضوان محمد, بيروت: دار الكتب العلمية, 1403هـ/ 1982م, د.ط.
11. ابن تغري بردي, يوسف (ت 874هـ/ 1469م)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**, مصر: وزارة الثقافة, د.ت, د.ط.

12. الثعالبي, عبدالملك بن محمد (ت 429هـ/ 1037م)، **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب**, القاهرة: دار المعارف, د.ت, د.ط.
13. الجاحظ، عمرو ابن بحر (ت255هـ/868م)، **البيان والتبيين**، تحقيق: عبدالسلام هارون، بيروت: دار الفكر، 1367هـ/1948م.
14. ابن جبير، محمد الكناني الأندلسي (ت 614هـ/ 1217م)، **رحلة ابن جبير**، بيروت: دار صادر، 1384هـ/ 1964م.
15. الجهشياري، محمد بن عبدوس (ت 331هـ/ 923م)، **كتاب الوزراء والكتاب**، تحقيق: مصطفى السقا، القاهرة: 1357هـ/ 1938م.
16. جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، بغداد: مكتبة النهضة، دار العلم للملايين، 1978م.
17. ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي (ت 597هـ/ 1200م)، **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**, بيروت: دار صادر, 1358هـ/ 1939م, ط1.
18. الحموي, ياقوت بن عبدالله (ت 626هـ/ 1228م)، **معجم البلدان**، بيروت: دار الفكر, د.ت, د.ط.
19. ابن حيان، **المقتبس في أخبار بلد الأندلس**، تحقيق: عبدالرحمن الحجي، بيروت، لبنان، (د. ت).
20. ابن حوقل، أبوالقاسم محمد بن حوقل البغدادي (ت 367هـ/ 977م)، **صورة الأرض**، ليدن: مطبعة برل، 1937م.
21. الخزرجي، **العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية**، تحقيق: محمد بسيوني عسل، القاهرة: 1911م.
22. ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد الحضرمي (ت 808هـ/ 1405م)، **تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبد وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذي السلطان الأكبر**، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1992م.
23. ابن خلكان, أحمد بن محمد (ت 681هـ/ 1282م)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**, تحقيق: إحسان عباس, لبنان: دار الثقافة, د.ت, د.ط.
24. ابن رسته، أبوعلي أحمد بن عمر (ت بعد 290هـ/ 902م)، **الأعلاق النفسية**،

برل: 1967م.
25. ابن زبالة، محمد بن الحسن (ت 199هـ/ 814م)، **أخبار المدينة**، مركز دراسات المدينة المنورة، 1424هـ/ 2003م، ج8، ص170.
26. السخاوي، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن (ت 902هـ/ 1496م)، **التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة**، القاهرة: دار نشر الثقافة، 1399هـ/ 1979م.
27. السفطي، **من آداب الحسبه**، اعتناء: ليفي بروفنسال، القاهرة: 1955م.
28. السلمي، عرام بن الأصبغ (ت 275هـ/ 888م)، **أسماء جبال تهامة وجبال مكة والمدينة وسكانها وما فيها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه**، تحقيق: محمد الشناوي, بيروت: دار الكتب العلمية, 1410هـ/ 1990م, ط1.
29. السمهودي نور الدين علي بن أحمد المصري (ت 911هـ/ 1505م)، **وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى**، حققه: محمد محي الدين عبدالحميد، بيروت: دار إحياء التراث، 1393هـ/ 1973م.
30. السيوطي جلال الدين السيوطي (ت 911هـ/1505م)، **تاريخ الخلفاء**، تحقيق: الشيخ قاسم الشماعي الرفاعي، والشيخ محمد العثماني، بيروت، لبنان: دار القلم، 1406هـ/ 1986م
31. ابن شبه، أبوزيد عمر بن شبه (ت 262هـ/875م)، **تاريخ المدينة المنورة** (أخبار المدينة النبوية), تحقيق: علي دندل وياسين بيان, بيروت: دار الكتب العلمية, 1417هـ/ 1996م، د.ط.
32. الطبري, محمد بن جرير (ت 310هـ/ 922م)، **تاريخ الرسل والملوك**, بيروت: دار الكتب العلمية, د.ت, د.ط.
33. ظاهر خير الله الشويري، **الحرف وتوابعها**، القاهرة: مجلة المقطف، 1904م، ط1.
34. ابن عبدربه, أحمد بن محمد (ت 328هـ/ 939م)، **العقد الفريد**, بيروت: دار

إحياء التراث العربي, 1420هـ/ 1999م, ط3.

35. العياشي، أبوسالم عبدالله بن محمد بن أبي بكر (ت 1090هـ/ 1679م)، **المدينة في رحلة العياشي**، تحقيق: محمد أمحزون، ط1، الكويت: دار الأرقام، 1408هـ/ 1988م.

36. ابن فرحون، بدر الدين عبدالله بن محمد (ت 799هـ/ 1397م)، **نصيحة المشاور وتسلية المجاور**، تحقيق: علي عمر، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 1427هـ/ 2006م.

37. الفيروزآبادي، مجد الدين أبي الظاهر محمد بن يعقوب، (ت 817هـ/ 1415م)، **المناغم المطابعة في معالم طابة**، تحقيق: حمد الجاسر، الرياض: منشورات دار اليمامة، 1389هـ/ 1969م.

38. كبريت، محمد بن عبدالله بن محمد (ت 1070هـ/ 1660م)، **الجواهر الثمينة في محاسن المدينة**، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 1420هـ/ 2011م.

39. المجليدي، **التيسير في أحكام التسعير**، تحقيق: موسى إقبال، الجزائر: 1970م.

40. المراغي، أبوبكر بن حسين (ت 816هـ/ 1413م)، **تحقيق النضرة بتلخيص معالم دار الهجرة**، تحقيق: محمد عبدالجواد الأصمعي، القاهرة، 1955م.

41. المقدسي، محمد بن أحمد (ت 375هـ/ 985م)، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، مكتبة خياط، بيروت: دون تاريخ.

42. ابن منظور، جمال الدين أبوالفضل محمد بن مكرم (ت 711هـ/ 1311م)، **لسان العرب**، إعداد وتصنيف يوسف خياط، القاهرة: دار المعارف، د. ت.

43. النابلسي، عبدالغني بن إسماعيل (ت 1143هـ/ 1730م)، **الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز، المعروفة برحلة النابلسي**، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986م.

44. ابن النجار، أبوعبدالله محمد محمود (ت 643هـ/ 1245م)، **الدرة الثمينة في أخبار المدينة**، دار المدينة المنورة للنشر، 1417هـ/ 1996م.

45. الأنصاري، عبدالقدوس، **آثار المدينة المنورة**, جدة: دارة مجلة المنهل, 1420هـ/ 1999م, ط5.

46. النويري, أحمد بن عبدالوهاب (ت 733هـ/ 1332م)، **نهاية الأرب في فنون**

الأدب, تحقيق: مفيد قمحية وآخرين, بيروت: دار الكتب العلمية, 1424هـ/ 2004م, ط1.

47. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبدالله (ت 626هـ/ 1228م)، **البلدان**، بيروت: دار الفكر، نشر دار صادر، (د. ت).

48. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب (ت 274هـ/ 858م)، كتاب البلدان.

49. خياط، يوسف، **معجم المصطلحات العلمية والفنية**، بيروت، لبنان: دار لسان العرب، د.ن.

ثانيًا: المراجع:

1. الجميح، إبراهيم بن عبدالعزيز، **العطور في مكة والمدينة في العصر الأموي**، الجزيرة العربية في العصر الأموي، ندوة دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الرابع، الرياض: جامعة الملك سعود، 1424هـ/ 2003م.
2. الخضري، محمد، **تاريخ الدولة العباسية**، بيروت، لبنان: دار المعرفة، 1417هـ.
3. السويلم، ابتسام بنت عبدالمحسن، **الحياة الاقتصادية والاجتماعية في الحجاز من قيام الدولة العباسية حتى منتصف القرن الرابع الهجري**، رسالة ماجستير، غير منشورة، مقدمة لجامعة الملك سعود، عام 1404هـ/ 1984م.
4. السيف، عبدالله محمد، **الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي**، الرياض: 1403هـ، 1403هـ/ 1983م.
5. الشريف، أحمد إبراهيم، **مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ε**، د.ن، 1405هـ/1985م.
6. الشيباني، بدرية بنت مفلح، **الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في المدينة النبوية في عصر الإمارة الحسينية**، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة لقسم التاريخ، جامعة الملك سعود، 1431هـ/ 2010م.
7. عطا علي محمد رية، **الحرف والصناعات بالمدينة المنورة من خلال كتاب التحفة اللطيفة للسخاوي**، أبحاث ندوة مصادر تاريخ المدينة المنورة، كرسي الأمير سلمان بن عبدالعزيز، لدراسات تاريخ المدينة بالجامعة الإسلامية، المجلد الأول.
8. لويس ماسنيون، **التنظيمات الحرفية والمدينة الإسلامية**، ترجمة: إبراهيم

السامرائي، دراسات المستشرقين، عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع، 1985م.

9. مالكي، سليمان عبدالغني، **بلاد الحجاز منذ بداية عهد الأشراف وحتى سقوط الخلافة العباسية في بغداد**، الرياض: 1403هـ/ 1983م.
10. مالكي، **مرافق الحج والخدمات المدينة للحجاج في الأراضي المقدسة**، الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، 1987م.
11. المديرس، عبدالرحمن مديرس، **المدينة في العصر المملوكي (648-1923هـ/ 1250- 1517م)**، رسالة دكتوراه, جامعة الملك سعود, 1417هـ/ 1996م.